

جامعة الدول العربية
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

كارل بروكلمان

تاريخ الأدب العربي

الجزء الأول

نقله إلى العربية
الدكتور عبد الحليم النجار

الطبعة الخامسة



دار المعارف

فهرس

الجزء الأول من تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان

صفحة	صفحة
٦٨	كلمة المترجم ط
٦٩	مقدمة : منحى تاريخ الأدب ٣
٧٢	مصادر تاريخ الأدب العربي والكتب السابقة إلى تناوله ٨
٧٤	أهم المصادر لتراجم المؤلفين والمؤلفات ٨
٧٥	المحاولات الأولى لتاريخ الأدب العربي ٣٢
٧٧	كتب تاريخ الأدب في مصر، والشام، والعراق ٣٣
٧٧	عصور تاريخ الأدب العربي ٣٦
٨١	الكتاب الأول : أدب اللغة العربية من أوليته إلى سقوط الأمويين
٨٢	سنة ١٣٢ هـ / ٧٥٠ م ٣٩
٨٢	الباب الأول : أدب الأمة العربية من أوليته إلى ظهور الإسلام ٤١
٨٢	الفصل الأول : اللغة العربية ٤١
٨٢	الفصل الثاني : أولية الشعر ٤٤
٨٢	الفصل الثالث : قوالب الشعر العربي ٥١
٨٢	الفصل الرابع : طبيعة الشعر الجاهلي ٥٢
٨٢	الفصل الخامس : رواية الشعر العربي ٦٣
٨٢	الفصل السادس : مصادر معرفة الشعر الجاهلي ٦٧
٨٢	أقدم مجموعات القصائد : اختيارات حماد الراوية، السموط، أو المعلقات ٦٧
٨٢	نصوص وتراجم للمعلقات ٦٨
٨٢	شرح ٦٩
٨٢	اختيارات المفضل الضبي : المفضليات ٧٢
٨٢	اختيارات الأصمعي : الأصمعيات ٧٤
٨٢	جمهرة أشعار العرب ٧٥
٨٢	اختيارات ابن الشجري ٧٧
٨٢	منتهى الطلب من أشعار العرب ٧٧
٨٢	اختيارات أبي تمام : الحماسة ٧٧
٨٢	اختيارات البحتري : حماسة البحتري ٨١
٨٢	حماسة الخالديين، أو : الأشباه والنظائر ٨١
٨٢	حماسة ابن الشجري ٨٢
٨٢	الحماسة المغربية ٨٢
٨٢	الحماسة البصرية ٨٢
٨٢	دواوين القبائل : ديوان هذيل ٨٢
٨٥	أخبار اللصوص لأبي سعيد السكري ٨٥
٨٥	كتب طبقات الشعراء ٨٥
٨٧	الفصل السابع : الشعراء الستة ٨٧
٨٨	الناطقة الذبياني ٨٨
٩٠	عنبرة بن شداد ٩٠
٩٢	طرفة بن العبد ٩٢
٩٣	الخرنق أخت طرفة ٩٣
٩٣	المتلمس الضيعي ٩٣
٩٥	زهير بن أبي سلى ٩٥
٩٦	علقمة الفحل التميمي ٩٦
٩٧	امرؤ القيس ٩٧

صفحة	صفحة
أفكار النصرانية في شعر النابغة وزهیر	الفصل الثامن : شعراء آخرون في الجاهلية ١٠٢
١٢٧ وغيرها	١٠٢ المرقش الأكبر
١٢٨ الفصل العاشر : أولية النثر العربي	١٠٣ المرقش الأصغر
١٢٩ في القصص والخرافات وأيام العرب	١٠٣ عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة
١٣٠ في القصص المنقولة بين الأمم	١٠٤ تأبط شراً
١٣٠ في أكاذيب الأخبار	١٠٥ الشنفرى الأزدي
١٣١ في حقي هبنقة	١٠٩ عروة بن الورد العمي
١٣١ في غيره من الحمق	١١٠ قطبة بن أوس المعروف بالحادة
١٣١ في أخبار الجناء	١١٠ عبيد بن الأبرص الأسدي
١٣١ في أخبار المنجمين	١١١ حاتم الطائي
١٣١ في خبر مسجوع عن دوران القمر	١١٢ لقيط بن يعمر الإيادي
١٣١ في الأمثال	١١٢ أوس بن حجر التميمي
١٣٢ في النثر الفني العربي	١١٣ أمية بن أبي الصلت الثقفي
الباب الثاني : عصر النبي [صلى	١١٤ القاسم بن أمية بن أبي الصلت
الله عليه وسلم]	١١٤ قيس بن الخطيم الأوسي
١٣٣	١١٥ المثقب العبدی
الفصل الأول : محمد النبي [صلى الله	١١٦ جبران العود الغيري
عليه وسلم]	١١٦ عبد القيس بن خفاف البرجمي التميمي
١٣٥	١١٧ الأقوف الأودي
١٣٧ الفصل الثاني : القرآن	١١٧ عامر بن الطفيل
١٤١ دراسات للقرآن	١١٧ عمرو بن قميصة
١٤٢ تراجم للقرآن	١١٨ عوف بن عطية بن الخرع
١٤٢ تراجم جزئية	١١٨ بشر بن أبي خازم الأسدي
١٤٣ بحوث جديدة في نظم القرآن وتفسيره	١١٨ أبو دواد الإيادي
١٤٣ المصادر الأصلية للقرآن	١١٩ الممزق العبدی
١٤٣ دراسات في القرآن	١١٩ سلامة بن جندل التميمي
١٤٣ عناصر من الهجادة في قصص القرآن	١١٩ طفيل بن عوف الغنوي
١٤٣ طابع الإنجيل في قصص القرآن	الفصل التاسع : شعراء اليهود والنصارى
مصادر القصص الإسلامية في القرآن	١٢١ قبل الإسلام
١٤٣ وقصص الأنبياء	١٢١ السموذ بن عاديا
١٤٣ عناصر نصرانية في القرآن	١٢٣ قبيلة تنوخ النصرانية
١٤٣ الطب في القرآن	١٢٤ عباد الحيرة
١٤٣ نشأة الإنسان كما في القرآن	١٢٤ عدی بن زید العبدي
١٤٣ حول التشبيه والتفصيل في القرآن	

صفحة		صفحة	
١٧٩	أمثال سيدنا علي	١٤٣	مجادلة المشركين في القرآن
١٨١	خطب علي	١٤٣	القانون في القرآن
١٨١	الوصايا والنصائح	١٤٤	حول رسالة محمد وأصاليه
١٨٣	كتب منحوالة لعل بن الحسين زين العابدين	١٤٤	القصص الكتابية في القرآن
١٨٥	الباب الثالث : عصر الأمويين	١٤٥	الفصل الثالث : لبید والأعشى
١٨٧	الفصل الأول : الطابع العام للعصر الأموي	١٤٥	لبید بن ربيعة
١٨٩	الفصل الثاني : عمر بن أبي ربيعة	١٤٧	الأعشى
	الفصل الثالث : شعراء آخرون في الجزيرة العربية	١٥٢	الفصل الرابع : حسان بن ثابت
١٩٣	عبد الله بن قيس المرقبات	١٥٦	الفصل الخامس : كعب بن زهير
١٩٣	قيس بن ذريح	١٦٢	زيد الخليل الطائي
١٩٤	قيس بن الملوخ	١٦٣	الفصل السادس : متمم بن نويرة
١٩٤	جميل بن معمر المذري	١٦٤	الفصل السابع : الخنساء
١٩٥	كثير عزة	١٦٥	ديوان الخنوق أخت طرفة
١٩٦	الأحوص الأنصاري		دواوين الشواعر الثلاث : الخنوق ، عمرة
١٩٧	يونس الكاتب	١٦٦	بنت الخنساء ، ليلى الأخيلية
١٩٨	العرجي	١٦٧	الفصل الثامن : أبو محجن والخطبة
١٩٨	أبو دهل الجهمي	١٦٧	أبو محجن
١٩٩	قصص الحب	١٦٨	الخطبة
١٩٩	مجنون ليلى		الفصل التاسع : الطبقة الثانية من الشعراء المخضرمين
٢٠٠	أخبار قيس بن ذريح	١٦٩	أبو ذؤيب الهذلي
٢٠١	أخبار عروة بن حزام	١٧٠	الشماع بن ضرار الذبياني
٢٠٢	أخبار وضاح الجهمي	١٧٠	المزرد أخو الشماع
	أول انحراف شعر الغزل إلى المحبون :	١٧١	سحيم عبد بنى الحساس
٢٠٣	مرداس بن خزام الكوفي	١٧١	أبو الأسود الدؤلي
٢٠٤	الفصل الرابع : الأخطل	١٧٢	معن بن أوس المزني
٢٠٩	الفصل الخامس : الفرزدق	١٧٣	أبو زيد الطائي
٢١٥	الفصل السادس : جرير	١٧٣	أخبار الفتوح وأشعارها
٢٢٠	الفصل السابع : ذو الرمة	١٧٣	قيس بن عمرو النجاشي
٢٢٥	الفصل الثامن : الرجاز	١٧٤	عمرو بن العاص
٢٢٥	الأغلب العجلي	١٧٥	الفصل العاشر : أدب علوي منحول
٢٢٦	أبو النجم العجلي	١٧٥	ديوان أبي طالب
٢٢٦	العجاج	١٧٥	أشعار علي بن أبي طالب

صفحة		صفحة	
٢٤٥	حماد الراوية	٢٢٧	رؤبة بن العجاج
٢٤٦	النعمان بن بشير الأنصاري	٢٢٨	عقبة بن رؤبة
٢٤٧	القحيف العقيل	٢٢٨	الزفيان
٢٤٧	نصيب بن رباح	٢٢٩	دكين بن رجاء الفقيهي
٢٤٧	طهمان بن عمرو الكلابي	٢٢٩	محمد بن ذؤيب الفقيهي العماني
٢٤٨	سراقة بن مرداس البارقي	٢٣١	الفصل التاسع : الطبقة الثانية من الشعراء
٢٤٨	سابق بن عبد الله البربري الرقي	٢٣١	زياد الأعجم
٢٤٩	ابن الدمينة	٢٣١	يزيد بن مفرغ الحميري
٢٥٠	الفصل العاشر : النثر في عصر بني أمية	٢٣٢	النايفة الجدي
٢٥٠	زياد بن أبيه		عوف بن عبد الله بن الأحمر الأزدي
٢٥٠	عبيد بن شربة الجرهمي	٢٣٢	(من شعراء الشيعة)
٢٥١	وهب بن منبه	٢٣٢	خالد بن صفوان (من الخطباء)
٢٥٢	كعب الأحبار	٢٣٣	عمران بن حطان (من الخوارج)
٢٥٣	دغفل بن حنظلة البكري	٢٣٣	قطري بن القجاء (من الخوارج)
٢٥٣	أبو نخف لوط بن يحيى الأزدي	٢٣٤	شليل بن عزرة الضبي (من الخوارج)
٢٥٤	ابن شهاب الزهري	٢٣٤	ليل الأخيلية
	محمد بن عبد الرحمن العامري تلميذ	٢٣٥	نايفة بن شيبان
٢٥٤	الزهري	٢٣٦	القطامي
٢٥٥	محمد بن سيرين	٢٣٧	أعشى همدان
٢٥٦	يحيى الدمشقي	٢٣٨	أعشى بن ربيعة أو أعشى شيبان
٢٥٧	الحسن البصري	٢٣٨	أعشى تغلب
٢٥٨	كتاب الأدب للمستورد الخواجي	٢٣٩	محمد بن عبد الله النخعي الثقفي
٢٥٨	وصية الخطاطب المخزومي لابنه	٢٣٩	إسماعيل بن يسار
٢٥٩	عبد الله بن إياض التميمي	٢٤٠	يزيد بن معاوية الخليفة الأموي
٢٥٩	جعفر الصادق	٢٤٠	الوليد بن يزيد بن عبد الملك
	المفضل بن عمر الجعفي (تلميذ جعفر	٢٤١	عدي بن الرقاع العامل
٢٦٠	الصادق)	٢٤٢	ابن ميادة
٢٦١	عبد الحميد الكاتب	٢٤٢	الكيمت بن زيد الأسدي
١٦٢	خالد بن صفوان التميمي	٢٤٤	الطرماح بن حكيم الطائي
٢٦٢	خالد بن يزيد بن معاوية	٢٤٥	هارون القسحطاني ، مولى الأزدي
٢٦٣	ثيادوق طبيب الحجاج بن يوسف	٢٤٥	أبو العطاء السندي

كلمة المترجم

١ - كان تعريب كتاب تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان أملاً يراود كل قارئ بالعربية حينما يبحث في علوم العرب وآدابهم ، أو يحاول سبر جهود العلم العربي ومتابعة خطواته في تأسيس ثقافة العالم الجديد وتنمية حضارته ؛ أو يريد حصر ما تشتت وإحصاء ما تفرق من تراث الفكر العربي في مكتبات العالم وخزائن الكتب ؛ ليتخذ من ذلك آيات بينات للفخر والاعتزاز أو عُدة ومدداً للبعث والإحياء ؛ أو يتطلع أخيراً إلى معرفة ما ترجم إلى لغات العالم من ذلك التراث الخالد ، وما أثير حوله من بحوث ، وصنّف من دراسات قدمت خطأ العلم والأدب ، ودفعتهما إلى الأمام في الشرق والغرب .

وهذه هي المقاصد الكبرى التي وضعها كارل بروكلمان نصب عينه في تاريخ الأدب العربي ، وهو يغلب عليه - في هذا العمل - الاتجاه الإنساني العالمي الشامل . فهو ينظر في الحياة العربية العقلية قبل كل شيء إلى مكان هذه الحياة في العالم المحيط بها ، متى ظهر لها احتكاك أو اتصال بذلك العالم ؛ وهو يحاول جهده أن يسجل الدور العالمي الذي اضطلع به أدب العرب - بأوسع معانيه - في دفع مواكب العلم ، وحث ركاب الثقافة والحضارة ، وهداية المجتمع الإنساني إلى غايات الحق ، والخير ، والجمال .

إن بروكلمان لا يقصد ، أو بعبارة أصح : لا يقصر قصده من تاريخ الأدب العربي على تلك النظرة العربية البحتة ، المحدودة بحدود الزمان والمكان ، والتي اعتدنا أن نجدّها قديماً أو حديثاً عند من تناولوا هذا الفن من الكتاب والعلماء العرب في طريقتهم التعليمية الهادفة ، التي تتجه إلى تنمية الذوق الأدبي ، أو تربية ملكة النقد المنهجي ، أو الوصف التاريخي ، الواعي المميز - على أحسن الاحتمالات - بين أساليب الكلام العربي ، ومنازع إنشائه وصياغته ، ومذاهب مدارس ومغارسه في مختلف العصور الأدبية ، مع عقد الموازنات والمفاضلات بين ذلك كله من حيث النوازع والأغراض ، والمعاني والألفاظ ، والبواعث والأسباب ، وما إلى ذلك .

كما أنه من ناحية أخرى لا يكتفي بعد أسماء الأدباء من كتاب وشعراء وعلماء وفلاسفة إلخ ، على نمط كتب الطبقات أو التراجم ، أو على طراز

سجلات Who's Who الإنجليزية - الأمريكية في أحسن الأحوال ؛ ولا يسرد أسماء المصنفات والمؤلفات العربية في مختلف فروع العلوم والمعارف والآداب ، على أسلوب فهرست ابن النديم ، وكشف الظنون ، وغيرهما من معاجم الكتب ، وفهارس المكتبات .

بل إن ذلك كله هو بعض ما قصد إليه بروكلمان على طريقته الخاصة ، ومنهجه الذي ارتضاه لكتابه .

لقد ألقي بروكلمان نظرة الفاحص الخبير على الأدب العربي في مختلف أزمنته وأمكنته وفنونه ، منذ نشأته إلى هذا العصر الراهن :

(١) فوجد لغة العرب في الجاهلية وصدر الإسلام والدولة الأموية لغة محلية خاصة ككثير غيرها من لغات العالم التي اختصت كل منها بجنس أو قبيل في ذلك العهد ، ولم تبلغ بعد من الشيوع والذبوع في العالم ما يجعلها لغة عالمية تأخذ وتعطي ، وتؤثر وتتأثر ، وتفيد وتستفيد ؛ وهي حقاً كان لها أدب سرى ، وبيان جلي ، وفصاحة وبلاغة ، ولكن ذلك لم يعد أن يكون لوناً من الأدب الخاص الذي لا يكاد يتجاوز فن القول وصناعة البيان .

وهنا أخذ بروكلمان يعرض ذلك الأدب ، فبحث في أصل الأمة العربية التي يمثلها وتمثله ، ووصف شعوبها وأجناسها ، وبيئتها المحيطة بها ، وأسلوب حياتها ، ونظام معيشتها ، ثم وصف اللغة العربية وخصائصها ، ونظر في أولية الشعر ومصادر معرفته ، ثم تناول مشاهير الشعراء ، وما بقي من آثارهم .

وسلك قريباً من هذا المسلك في صدر الإسلام والدولة الأموية ، لشدة تشابه حياة العرب في هذه العصور ، من حيث غلبة الأمية ، وضيق مجال الثقافة والحضارة ، وعدم الاحتكاك الفكري أو قلته بالأمم الأخرى ، لولا أنه تعرض بطبيعة الحال لبحث الإسلام ، وتناول آثار القرآن الأولى في توجيه الأدب ، وبعث الثقافة ، وإحياء العلوم .

على أن بروكلمان وجه عنايته في كل ذلك نحو الأثر الخالد ، والكتاب الباقي ، ولم يكتف بذلك أيضاً ، بل هو يحرص على عرض الأصداء والآثار الأدبية لذلك كله في العالم المحيط بالعرب - حسب الإمكان بالنسبة إلى ذلك الزمن السحيق - في أسلوب من الموازنة لا يستطيع الإقدام عليه أو التعرض له إلا من كانت له إحاطة بروكلمان وسعة أفقه ، وقوة تمكنه من مختلف اللغات والثقافات والفنون .

(ب) فإذا ما بزغت شمس العصر العباسي ، وصارت العربية هي لغة العالم الإسلامي كله - في الكتابة العلمية والأدبية على الأقل - وفتحت لهذه اللغة كنوز العلم والمعرفة ، وانتهت إليها روافد الثقافة من شتى أقطار الأرض ، فهنا يرى بروكلمان أن لغة العرب قد أخذت تستقل في العالم بحمل لواء العلم والحضارة لعدة أجيال وقرون ، وأنها بدأت تسجل دورها العالمي في هداية ركب الثقافة والمدنية إلى أمد طويل ، ورأى حينئذ أن الأدب العربي الخاص لم يعد أجدى على الإنسانية من الأدب العربي العام . ومن ثم شرع في تناول الحياة العقلية كافة بالوصف والنقد والتحليل ، وجعل يعرض صورة متكاملة للحياة جميع العلوم والفنون ، وتراجم مشاهير العلماء والكتاب والأدباء ، في دراسة مفصلة مقارنة ، مصحوبة بكل ما وقف عليه بروكلمان من آثار العلم والعلماء في مكتبات المشرق أو المغرب ، مشفوعة بكل ما عرفه من وجوه التأثير المختلفة لهذه الآثار في ثقافة العالم وحضارته ، وما عمل لها من ترجمات ، وما أثير حولها من بحوث ودراسات ، وما أسهمت به قديماً وحديثاً في تربية العقول ، وتنمية المعارف ، وتوليد الأفكار .

(ج) وأخيراً ، وبعد أن دالت دولة العلم العربي ، وفرغت لغة العرب من أداء واجبها الإنساني الكبير ، بإنجاز ذلك الدور العالمي الذي اضطلعت به على أتم وجه في نشر ظلال المعرفة والحضارة ، وإضاءة أرجاء الدنيا بأنوار الحكمة والهداية ، ورفع المستوى العقلي والخلقي والاجتماعي للإنسانية جمعاء كما لم تفعل ذلك لغة من قبل .

وبعد أن سلّمت هذه اللغة العريقة تركتها العقيدة الزاخرة إلى لغات الأمم ، وشعوب العالم ، التي لم تكن قد احتلّت بعد مكانها في تاريخ البشر ، والتي كان عليها أن تسهم بقسطها هي أيضاً في قيادة ركب المدنية ، ورفع منار الثقافة . . .

عندئذ عادت هذه اللغة العربية كما بدأت : لغة محلية تتجاوب أصداؤها بين ربوع أهلها ، ويقتصر أدبها العام على ترديد أنغام المجد التليد ، وتمجيد آثار السلف العظيم ، وتمجيد محصول التراث القديم ، كما ينحصر أدبها الخاص مرة أخرى في فن القول وصناعة البيان ، على تفاوت بين التزعين في القديم والحديث ، وتباين في الطبعين بين الغابر والحاضر .

إلى أن أشرق فجر النهضة الحديثة في ربوع المشرق ، واقتربت أنحاء العالم بعضها من بعض ، وتهيأت لتبادل الأفكار وتفاعل الثقافات فرص لم

تكن لتسبح للبشرية إلا بفضل ما وصل إليه العلم العالمى من تقدم فى العصر الحديث ، وفى هدى من خطوات الأولين .

وحينئذ استأنفت العربية حياة جديدة كما نراها اليوم ، وبدأت تؤكد وجودها ، وتفيق من سباتها ، وتبارك تقدم العلم ، وتشارك فى نتائج انتصار العقل بما أسلفت فى هذا السيل من جهود ، وقدمت من عمل محمود ، وإن كان نصيبها المعاصر فى بناء الحضارة الحديثة — من الجانب العلمى البحث على وجه الخصوص — لم يكد يتجاوز بَعْدُ حظ القابل لا الفاعل ، وحصّة الأخذ لا المعطى

ورأى بروكلمان ذلك بنفاذ بصيرة وصواب تقدير ، فعمد فى الشق الأول إلى تسجيل كل ما عرفه من الآثار الباقية لهذه المرحلة بقضها وقضيضها ، مبرزاً من ذلك ما يستحق التنويه والإشادة به لما تركه من أثر فى دنيا الناس قريب أو بعيد ، وكشف بذلك عن تراث حقبة من حياة العربية طالما أخفته يد الفرقة والانقسام بين أجزاء العالم العربى ، أو استبد به تسلط الحكام الأجانب على مقادير العرب وأزمة أمورهم ، أو عشت به شهوات السلب ، أو النهب ، أو الخيانة ، أو التبذير .

ثم انتقل بروكلمان إلى الشق الثانى من حياة العربية فى عصرها الأخير ، فوجد العلم العربى يأخذ طابعاً تعليمياً بحتاً ، قد تكون له صولة أو جولة فى معاهد الثقافة ، وبين جدران مدارس التعليم ، ولكنه لا يكاد ينهض بَعْدُ إلى مستوى العلم الرفيع الذى بلغه فى كبريات دول العصر الحديث .

بيد أن بروكلمان أدرك تمام الإدراك من جانب آخر أن روح النهضة الحديثة أخذت تنتشر بقوة فى كيان الأدب العربى الخاص ، فقصر تناولها للغة العربية على هذا الجانب ، وراح يدرس جذور هذه النهضة ومعوقاتها ومقوماتها ، ووصف حيوات روادها وقوادها ، ويعرض أعمالهم وآثارهم عرضاً مشبعاً بالتحليل والاستيفاء ، وموازنة وجوه التشابه أو التأثير أو التأثير بين كل ذلك وما عرفه هو من آداب الأمم الأخرى .

وهذا علم جم غزير .

٢ — لم يكن بروكلمان — كما ألمعت إلى ذلك من قبل — أبا عذرة هذا الفن الذى اشتهر اليوم بفن تاريخ الأدب العربى .

فأما من جانب العرب فقد سبقت لهم جهود حميدة أعدوا بها للباحث الحديث على طريقة عصرهم مواد البحث ، وعدّة الدراسة . ونجد ذلك بوفرة ،

متذ العصر الأول للتدوين العربى ، فى مثل دواوين الشعراء ، وكتب التأريخ للسياسة ، والحضارة ، والثقافة ، وكتب الطبقات ، وفهارس المكتبات ، ومجاميع العلوم ، وغير ذلك مما صنف فى نظم الحكم والإدارة ونحوها من جوانب الحياة العامة أو الخاصة .

وطبيعى أن ذلك المنحى فى وصف العلوم والمعارف تغلب عليه طبيعة التناثر والتفكك ، ولا يساعد القارئ الحديث على اكتساب صورة متكاملة للأدب العربى كافة إلا بعد جهد شديد وعمر مديد ، ومن ثم لا يجوز حسبانه تاريخاً للأدب العربى إلا بسبيل من التخيل أو المجاز .

ولكن بروكلمان نفسه يقرر بحق أن أول من قام بمحاولة لتقديم تاريخ الأدب العربى فى عرض كامل هو المستشرق النمسى : يوسف هامر بورجستال ، الذى صنف كتاباً فى هذا الفن يشتمل على سبعة أجزاء ، ونشره فى فينا سنة ١٨٥٠ م . على أن هذا المستشرق « لم يكن على علم كاف بالعربية ، كما أن أهم مصادر تاريخ الأدب لم تكن قد عرفت بعد فى زمانه »^(١) .

ثم صنف أربنتوت الإنجليزى سنة ١٨٩٠ م كتاباً فى التاريخ والأدب العربيين ، يتسم بالإيجاز المخل ، ولا يتميز كثيراً عن كتاب بورجستال^(٢) . ولكن فى المدة بين الكتائين السالفين صنف المستشرق النمسى أيضاً : ألفريد فون كريم ، تخطيطاً مختصراً ولكنهم ممتاز لتاريخ عمران المشرق فى عصر الخلفاء ، نشره سنة ١٨٧٧ فى فينا ، وكان له أثر قوى فى توجيه بروكلمان ، وتنوير جوانب الموضوع الذى تعرض له^(٣) . ثم نشر بروكلمان نفسه الطبعة الأولى من كتابه هذا فى مدينة « قايمر » بألمانيا سنة ١٨٩٨ م .

على أنه ينبغى ملاحظة أنه كان قد ظهر فى مصر قبل بروكلمان أيضاً كتاب فى تاريخ العرب وآدابهم ، من تأليف : إدوارد فاندريك وفيليبديس قسطنطين طبع فى بولاق سنة ١٨٩٢ ؛ ولكنه كتاب تعليمى لا يقدم إلا نظرة عابرة فى أدب العرب وثقافتهم . وإن تأثر — فيما يبدو — بالكتب الألمانية والإنجليزية السابقة عليه والمذكورة من قبل .

ومنذ ظهور كتاب بروكلمان أخذت كتب تاريخ الأدب العربى تصدر تبعاً فى الشرق والغرب ، وإن كان يمكن أن يقال إن هذه الكتب اتسمت كلها على وجه التقريب بميسم التأثر بروكلمان عن طريق مباشر أو غير

(١) انظر ص ٢٢ فى بعد . (٢) انظر الموضوع السابق . (٣) انظر ص ٣٤ فى بعد .

مباشرة ، واحتلت مهبجه على الأقل في تناول تاريخ العرب من الوجهات العقلية والعلمية البحتة ، والأدبية الخاصة ، وغير ذلك ، في إطار جامع تارة ، وفي دراسات مفصلة متبايزة تارة أخرى .

ولكن يجدر بنا ألا نفعل بحوث المعاصرين من العلماء الاختصاصيين والأدباء الممتازين من العرب والمستشرقين ، وألا نبخسها حقها في تنوير جوانب الأدب العربي من جميع جهاته ، والكشف عن كثير من غوامضه وأسراره ، فقد بذلت في هذا السبيل جهود جبارة في العصر الحديث بعد كتاب بروكلمان ، وظهرت نتائج لهذه الجهود لم تكن تجول في حسيان .

على أن بروكلمان لم ينم على المجد الذي أحرزه بعد إخراج الطبعة الأولى من كتابه ، بل ظل يتعب ويدأب ، ويجمع ويرتب ، ويجوب الأقطار ، ويستنهين بالأسفار ، إلى أن توافرت له مادة غزيرة تُرعى على ما نشره بكثير ، فلم يسعه إلا أن ينشر هذه الزوائد والقوائد في ملحقين كبيرين أضخم من ضعف الجزأين الأولين ، نشرهما سنة ١٩٣٧ م .

ولم يكن بروكلمان قد تناول بعد تاريخ الأدب العربي الحديث فيما نشره من تلك الأجزاء السابقة واللاحقة ، بل كان لا يزال يدرسه في أثناء ومهل ، وهو معلق الذهن ، مشغول البال بإتمام العصور السابقة عليه في الصورة التي ارتضاها أخيراً بعد نشر الذيل ، فلما تم له ذلك نشر سنة ١٩٤٢ م جزءاً ضخماً في تاريخ الأدب العربي الحديث .

وفي أثناء هذا التاريخ الطويل ، الذي أخرج فيه بروكلمان كتابه الأصلي وملاحقه ، لم يفتأ بروكلمان مخلصاً لعلمه ، مثابراً على نشاطه وبجته ، ولم تزل مادة الكتاب الذي أحكم تأليفه تجول في خاطره ، وتعملاً تفكيره ، فيعود إلى ما كتبه في الطبعة الأولى تارة بالتعديل والتصحيح ، وتارة أخرى بالنسخ والتغيير ، حتى اجتمع له من ذلك مقدار كبير اقتضاه إعادة طبع الجزأين الأولين مصححين مهذبين سنتي ١٩٤٣ و ١٩٤٩ م ، ولو أن بروكلمان قدر له أن يعيش أطول مما عاش لكان أغلب الظن أن يغير كثيراً ، وأن يصحح كثيراً ، وأن يزيد بعد أكثر من ذلك ، وهذه هي سنة العلم والعلماء ، بل هي سنة الله في خلقه : يكون البدء كبيراً ، ثم ينمو ويتزايد ويتكامل ، والله الكمال وحده .

وما يُقضى منه العجب أن بروكلمان لم يقتصر نتاجه العلمي على إخراج تاريخ الأدب العربي في هذا القالب ، الذي هو جدبر يأن يستوعب حياة

طويلة ، كاملة ، حافلة ، بل لعل هذا التاريخ قُلَّ من كثر ، وفيض من بحر ، إلى جانب ما أخرجه بروكلمان من دراسات وبحوث تُعدُّ بالثمين ، وتدل على إحاطة شاملة واختصاص عميق بجوانب الثقافة الشرقية على العموم ، والعربية على الخصوص^(١) .

٣- وقبل أن أختم كلمتي في عرض تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان أذكر أني سلكت في ترجمة هذا الكتاب طريقة المزج والتأليف بين الكتاب الأصلي وملاحقه ، مع ملاحظة الطبعين الأولى والثانية للكتاب الأصلي ، بحيث يتحصل من كل ذلك كتاب موحد النسق ، متصل الموضوعات . وهذه هي الطريقة التي ارتضاها بروكلمان نفسه ، ووضع هو خطتها لترجمة الكتاب بعد أن استشارته في ذلك الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية ، وحصلت على موافقته وإذنه بالترجمة سنة ١٩٤٨ م .

وكان بروكلمان قد بعث أيضاً إلى الإدارة المذكورة بجزء كتبه بخطه ، وباللغة العربية هذه المرة ، يحتوي على تصحيحات وزيادات لغرض إلحاقها بالترجمة . فالتزمت أيضاً مراعاتها وإضافتها في مواضعها ، إلى جانب التصحيحات والتعقيبات الأخرى التي ألحقها بروكلمان في أواخر الأجزاء من النسخ المطبوعة . وكان من همي أن أضم إلى الكتاب أيضاً نتائج البحث والتنقيب ، ومحصل الكشف عن رصيد المكتبات العامة والخاصة التي لم يكن بروكلمان قد اطلع عليها . وقد اجتمع كثير من ذلك في السنوات الأخيرة بفضل جهود جامعة الدول العربية وغيرها من مؤسسات الثقافة والعناية بالتراث العربي ؛ ولكن معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية أثر التعجيل أولاً بترجمة الكتاب على صورته التي وضعها بروكلمان ليخلص عمله له وحده ، ولئلا يتأخر صدور الكتاب من أجل ذلك عن القارئ العربي ، كما فضل هذا المعهد عدم الإكثار من التعليق والتحقيق اللذين قد تمس الحاجة إليهما في نصوص الكتاب وموضوعاته للسببين المذكورين أيضاً .

(١) انظر في تاريخ حياة بروكلمان ووصف مؤلفاته :

Joh Fück, Carl Brockelman als Orientalist (Wissenschaftliche Zeitschrift der Martin-Luther Universität, Halle-Wittenberg VII 1957-58 p. 857-875.

وانظر قائمة كاملة بآثار بروكلمان في كتاب : المنتخب من دراسات المستشرقين للدكتور صلاح الدين المنجد (القاهرة ١٩٥٥) .

وإذا فقد يسعى أن أقول إن هذا الكتاب يقدم قالباً عربياً صحيحاً لكتاب « تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان » ، على أدق وجه ممكن من الترجمة والنقل ، عدا ما لا يمكن تجاوزه من تلافى سهو ، أو تصحيح نقل ، أو تعليق وجيز في أشد المواضع حاجة إلى مثل هذا التعليق^(١) .

ولا يفوتني أن أذكر بهذه المناسبة أن الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية ، حرصاً منها على كمال الترجمة ، ومبالغة في العناية بإخراج الكتاب في أحسن مظاهر الإتقان ، قد وكلت إلى الدكتور مراد كامل أستاذ اللغات السامية بجامعة القاهرة ، مقابلة النص العربي على الأصل الألماني ، وإلى الدكتور صلاح الدين المنجد ، مدير معهد المخطوطات في الجامعة العربية ، تحقيق ما يتعلق بالكتب والمخطوطات وفهارس المكتبات .

ولا أنسى أن أعرب أخيراً للأمانة العامة بجامعة الدول العربية عن أجزل الشكر ، وأخصها بأجمل الذكر ، وفاء وعرفاناً بما تسديه هذه الأمانة الكريمة إلى العرب والعروبة من أباد بيضاء ، ومن غراء ، يتجلى بعض جوانبها الكثيرة الكبيرة في إحياء تراث العرب ، وتخليد مجدهم ، وإبراز ثقافتهم وحضارتهم في ميادين العلم والمعرفة .

والله المستول أن ينفع العرب بهذا الكتاب ، وأن يفتح به آفاقاً جديدة لخدمة العروبة والعربية ، وأن يحزى مؤلفه وكل من شارك في تيسير متناوله للقارئ العربي خير الجزاء .

عبد الحليم النجار

القاهرة في أكتوبر ١٩٥٩